

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ شَرَفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمُّ
مَنْ لَمْ يَغْمَلْ بِعِلْمِهِ

برنامج
البناء المنهجية 5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ شَرَفِ الْعِلْمِ النَّافِعِ وَفَضْلِهِ، وَذَمُّ مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ

الفوائد:

1- في هذا الباب إشارة إلى ثلاث قضايا:

- شرف العلم وفضله.
- بيان أهمية أن يكون العلم نافعا.
- أن العلم إنما يُراد للعمل، فمن لم يعمل بما علم فهو مذموم.

الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا}

الفوائد:

- 1- في هذه الآية بيان شرف العلم وفضله، ووجه ذلك: أن الله تعالى أمر نبيه ﷺ من الازدياد منه.
- 2- العلم المقصود في الآية هو «الوحي» ومما يبين ذلك سياق الآية، فقد قال الله تعالى: (فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)
- 3- من أهم وسائل تحصيل العلم: الدعاء.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}

الفوائد:

- 1- هذه الآية في ذكر أناس من عباد الله الصالحين، عرفوا ما ينفعهم فأمضوا ليلهم في القيام بين يدي الله تعالى.
- 2- مركز ولب العلم المذكور في الآية هو العلم المتعلق بالآخرة ومعرفة الله تعالى.

3- في هذه الآية إشارة إلى أن من ثمرات العلم التي ينبغي أن تظهر على صاحبه: أن ينعكس عليه بالخشية من الله تعالى، والحذر من الآخرة، وأن يكون لهذا الانعكاس أثر عملي، ومن جملة هذا الأثر: قيام الليل.

الآية الثالثة: قال الله تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}

الفوائد:

1- في هذه الآية دلالة على أن العلم يُثمر الخشية من الله تعالى، وهي من أعظم وأشرف ما يصل إليه الإنسان المؤمن؛ لأمرين:

- لأن الله تعالى جعلها مرتبطة باسم العلماء.
- لأن الله تعالى جعل الإنذار والاعتبار لأهل الصفة، ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: (سَيَذَكَّرُ مَن يَخْشَى)، وقوله: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا)، وقوله: (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ).

2- إذا أراد العبد أن يصل لخشية الله - تعالى - فإن سبيل ذلك: العلم.

الأحاديث

الحديث الأول: عن معاوية - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

الفوائد:

- 1- هذا الحديث يندرج تحت عنوان «شرف العلم وفضله».
- 2- أشار بعض العلماء إلى أنّ مفهوم هذا الحديث مقصود كذلك، وهو: من لم يُردِ الله به خيرًا؛ لا يُفَقِّهه في الدين!.
- 3- المُراد بـ«الفقه» هنا: الفقه العام في الدين.
- 4- كلمة «الدين» تشمل أصوله وفروعه، ومجموع حقائقه، وحديث جبريل المشهور فيه كشف عن دلالة الدين، فهو بعد أن سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة؛ قال النبي ﷺ: «هذا جبريل أتاكم يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».
- 5- مقامات الفقه في الدين:
 - مقام حفظ العلم وتبليغه، وهو مقام شريف لكنه في أدنى درجات الفقه.
 - مقام الفقه في الدين المتعلّق بالجانب النظري، وهو راجع إلى قضية فهم مراتب العلم ومحكماته، والقدرة على حلّ مشكلاته، واستنباط حقائقه.

• مقام الفقه في الدين المتعلق بالجانب النظري، إضافة إلى إجراء العمل على وفق ذلك الفقه، فعمله فيه فقه، وذلك باختيار الأولويات، والعمل المناسب، وطريقة الأداء، وطريقة الدعوة إلى الله.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»

الفوائد:

- 1- من الفقه في الدين: أن يوفق الإنسان للعمل بعمل يُجري عليه الحسنات بعد الموت.
- 2- في هذا الحديث حثٌّ على النفع بالعلم، وذلك بتبليغه، وتربية الطلاب عليه.

الحديث الثالث: عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَتُوبُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»

الفوائد:

- 1- في الحديث دلالة على أنّ من العلم ما لا ينفع.
- 2- ليس الشأن في أن يكون عند الإنسان مطلق العلم، وإنما أن يكون عنده من العلم ما ينفع.

الحديث الرابع: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتُ فِيهَا؟

قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»

الفوائد:

1- في الحديث كشف عن سؤال في غاية الأهمية التي تكشف للإنسان المؤمن الشيء الذي ينبغي أن يعتني به، وهذا السؤال: «ما عملتَ فيها»؟

2- روح العمل هي «الإخلاص»، وفقدان هذه الروح يجعل العمل غير مقبول، ومن هنا نفهم فقه السلف الذين قالوا: «الإخلاص روح العمل».

3- في النفس خصائص ورغبات وشهوات قد تتعاضم حتى تصبح كالخيل الجامحة التي لم تُروّض، فالإنسان إن عوّد نفسه على الإخلاص لله تعالى، وعلى مجاهدة نفسه في قطع شتاتها ورغباتها؛ سيجد أن قدرته على قيادة نفسه وتوجيهها ليس بالأمر الصعب.

4- إذا جاهد الإنسان نفسه وهذّبها فسيصل لمرحلة يصير الإخلاص فيها من أحب الأعمال إليه، وسيصبح لا يجد راحته ولا طمأنينته ولا سكينته إذا لم يكن العمل لله.

5- من أعظم ما يُكرم به الإنسان في الآخرة: «الإخلاص لله تعالى».